الفقيه عبدالواحد الدوكالي المغربي ودوره في نشر الفقه المالكي تدريسا وإفتاء

د. حيدر حسن العائب

استلمت الورقة بتاريخ 2024/07./12، وقبلت بتاريخ 2024/07/25، ونشرت بتاريخ 2024/08/01

الكلمات المفتاحية: عبدالواحد الدوكالي، المغربي، الفقه المالكي، القرآن الكريم ، التنمية الفكرية.

التعريف بموضوع الدراسة

على الرغم من الدور الذي أداه الاشتغال بالقرآن الكريم وعلومه في التنمية الفكرية والثقافية والعلمية في القطر الليبي على تعاقب حقبه، و دوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية للبلاد، وكذلك دوره فيما بعد في تأسيس الدولة الليبية ونيل استقلالها، إلا أن هذا الدور قد طُوي في غياهب الإهمال، وركن في زوايا الإغفال، فلم يحظَ القائمون على تدريس القرآن وعلومه في تلك الفترة العصيبة بدراسةٍ وافية، وهوَّن بعض الناس جُهد هؤلاء المشائخ، واستقل عَملَهم، وبخَّس دورهم، وقد كان يكفي تلك الثلة - مع إحاطة الَكدُورات بهم وبالبلد على وحلول المدلهمات الجسام-.

قلتُ.. قد كان يكفيهم أنهم نقلوا كلام الله مشافهة محافظين على سند وصله بالمولى عز وجل، فكيف وقد صاحب محض النقل هذا جهودا مباركة في نشر المعرفة وغرس الثقافة وتوعية المجتمع.

أسباب إختيار الموضوع :- ولعل السبب والدافع الذي جعلني أكتب في هذا الموضوع كون الشيخ عبدالواحد الدوكالي رحمه الله فردا من هؤلاء الثلة، وجوهرةً في سِلكهم المنتظِم ؛ حيث كان له الدور الحافل والأثر الفاعل في تعليم الناس وتثقيفهم بدينهم، وبناءِ مداركهم للإحاطة بأحكام الشريعة ومعرفة مقاصدها، مستحضرا ذلك كله قررت أن تكون ورقة البحث هذه في دراسة هذا الشيخ وأثره الفقهي والمعرفي على مدينة مسلاتة وكامل القطر الليبي.

ومن هنا دعت الحاجةُ إلى الكتابة في بيان هذا العلم واعتنائه بالفقه كمسلَك في التدريس والإفتاء .

أما أهمية البحث: فهي تستمد من أهمية موضوعه ألا وهو دور الشيخ الدوكالي وبيان مناقبه ومآثره وجهوده المبذولة في تأسيس زاوية الدوكالي ونشر علوم الشريعة من خلالها في أقطار المعمورة لأن العلم أجلُّ الفضائل، وأشرف المزايا، وأعزُّ ما يتحلى به الإنسان، فهو أساس الحضارة، ومصدرُ أمجاد الأمم، وعنوانُ سموها وتفوقها في الحياة، ورائدُها إلى السعادة الأبدية، وشرفُ الدارين، والعلماء هم حملته وخزنته.

من أجل هذا جاءت الآيات والأخبار لتكريم العلم والعلماء، والإشادةِ بمقامهما الرفيع، وتوقيرهم في طليعة حقوقهم المشروعة لتحليهم بالعلم والفضل، وجهادهم في صيانة الشريعة الإسلامية وتعزيزها، ودأبهم على إصلاح المجتمع الإسلامي وارشاده .

وحيث كان العلماء الربانيون متخصصين بالعلوم الدينية، والمعارف الإسلامية؛ قد أوقفوا أنفسهم على خدمة الشريعة الإسلامية، ونشر مبادئها وأحكامها، وهدايةِ الناس وتوجيههم وجهة الخير والصلاح؛ فجدير بالمسلمين أن يستهدوا بهم، ويجتنوا ثمرات علومهم، ليكونوا على بصيرة من عقيدتهم وشريعتهم، ويتفادوا دعايات الغاوين والمضللين من أعداء الاسلام. ويكفينا في بيان تلك الأهمية بأن الله عز وجل قرن شهادته وشهادة ملائكته بشهادة العلماء فقال ((شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط)).

أما خِطة البحث:

ففي ضوء ما تقدم، فقد قسمت هذه الدراسةَ إلى مقدمة ، ومبحثين لكل مبحث مطلبان، وخاتمة ، وأهم النتائج والتوصيات ، فكانت الخِطة على النحو التالي:

- **المقدمة:** التعريف بموضوع الدراسة.
- **المبحث الأول**: التعريف بالشيخ الدوكالي اسما ونسبا.
- **المطلب الأول:** معرفة شيوخه وتلاميذه.
- **المطلب الثاني:** مكانته العلمية بين أقرانه.
- **المبحث الثاني:** جهود الشيخ الدوكالي في نشر الفقه المالكي.
- **المطلب الأول:** تأسيس زاوية الدوكالي ودورُها في نشر الفقه المالكي .
- **المطلب الثاني:** منهج الفقيه الدوكالي في التدريس والفتوى.

المبحث الاول

التعريف بالشيخ الدوكالي اسما ونسبا

قبل الشروع في الرحلة الممتعة في حياة الشيخ عبد الواحد الدوكالي نبتدي بذكر ما يتصل باسمه ولقبه الذي يصادفنا في بعض المواطن والمضان في رسمه وتربيته، فقد وجدت في تقييد ذكره تلميذه عبد السلام الأسمر[1] في وصيته الشهيرة بقوله: "أستاذي وشيخي وقدوتي عبد الواحد الدوكالي المغربي القريشي نسباً المسلاتي داراً ومنشأ، المالكي مذهباً[2]، الأشعري اعتقاداً العروسي طريقة"[3]. أما الشيخ حمزة أبو فارس[4]، فقد أورده في صدر بحثه المسمى "عبد الواحد الدوكالي حياته وبعض آثاره" بهذا الترتيب : "عبد الواحد محمد الدوكالي المغربي القريشي نسباً المسلاتي داراً ومنشأ[5] ، يرجع نسبه إلى بلدة "دكالة" بالمغرب الشقيق وهي قبيلة لها مكانة عالية من الناحية التاريخية لما تتميز به من علم وأعلام ، وقد جاء في معجم البلدان :"دكالة بفتح أوله وتشديد ثانيه: بلد بالمغرب"[6] أما صاحب التاج فيقول تحت مادة "دكل" ما نصه : "دكالة" "كرمانة" وضبطه الصاغاني بفتح الدال "دار بالمغرب" الصحيح "دكالة"[7]، وجاء في وصف أفريقيا أن "دكالة" بضم الدال وتشديد الكاف[8]، وأقول: "إن النسبـــة الصحيحة للشيخ الدوكالي" بتشديد الدال وفتحها بدون واو مع تشديد الكاف، ولكن المتعارف عليه عند عامة الناس وما أشتهر به في ليبيا عامة ومدينة مسلاته خاصة "الدوكالي" بتشديد الدال وضمها مع واو بعدها وورد أسمه في كتاب الشيخ البرموني[9]، والشيخ الطاهر الزاوي في كتابه معجم البلدان الليبية[10]، والشيخ أحمد النائب في كتابه "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب"[11] وذكر اسمه بالصفة بالشيخ "الدوكالي" على ما هو على الألسنة ، وما يلفظ في

---

(1) هو عبد السلام الفيتوري الأسمر بن سليم بن محمد بن سالم بن حمير ابن عمران شهر خليفة بن محيا بن سليمان بن عمران بن أحمد بن خليفة شهر فيتوري بن عبد الله شهر نبيل بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله بن محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب، أحد التلاميذ البارزين والمشهورين للشيخ عبدالواحد الدوكالي، ومؤسس زاوية عبد السلام الأسمر ببلدة زليتن بليبيا والمولود في عام 880ه وتوفي عام 981ه، للمزيد انظر: احمد علي احمد، كلمات في الشيخ عبدالسلام الاسمر، بحث غير منشور، ص4 . وكذلك: اخبار زاوية عبدالسلام الاسمر، صفحات التواصل الاجتماعي .

(2) المالكي مذهباً: نسبة إلى من ترجح عنده مذهب مالك على سائر المذاهب لمعرفته بوجوه الترجيح أو اعتقد أنه أصح المذاهب من غير علم فمال إليه، والعالم على الحقيقة هو العالم بالأصول والفروع لأمن بحفظ الفروع ولم يتحقق في معرفة الأصول، راجع عزالدين عبدالسلام العالم، الصفوة العلمية والبنية الثقافية لأشراف أسرة أولاد العالم "1648 - 1942" دراسة تاريخية في الأنساب الشريفة في ليبيا، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس هامش 137، ص175 .

(3) ذكر ذلك تلميذه عبد السلام الأسمر في وصيته الكبرى والتي اعتمدناها كمصدر رئيسي للدراسة، ص70 .

(4) حمزة أبو فارس، عبدالواحد الدكالي حياته وبعض آثاره، مجلة الوثائق والمخطوطات، السنة الثالثة ، العدد الثالث، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988، ص73 .

(5) المرجع السابق نفسه، ص72 .

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1979، ص459 .

(7) الزبيدي، تاج العروس، دار صادر، بيروت، ج4، د.ت، ص323 .

(8) الحسن بن محمد الوزان الفاسي "المعروف بليون أفريقيا" وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي، ومحمد الأخضر، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص147 .

(9) كريم الدين البرموني، روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في مناقب عبد السلام الأسمر، المكتبة الثقافية، بيروت، "د.ت" ص176.

(10) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية ، ط1، مكتبة التحرر، طرابلس، 1968، ص166. والطاهر الزاوي، ولد في قرية الحرشة بالزاوية الغربية سنة 1890، حصل على الشهادة العالمية من الأزهر الشريف عام 1938، كان له دور بارز في حركة الجهاد ضدالإيطاليين حيث انتخبته حكومة المجاهدين الوطنية عضواً في وفود ثلاثة، وكان من مؤسسي اللجنة الطرابلسية التي أنشئت بالقاهرة سنة 1943 له العديد من المؤلفات وهي "عمر المختار"، " الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة "، " جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، " تاريخ الفتح العربي لليبيا "، " ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، " أعلام ليبيا "، " مختار القاموس" وكلها صدرت بالقاهرة .

(11) أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، دار المحدودة، لندن، 1984، ص222 – 223 .

كتابات الأستاذ علي مصطفى المصراتي[1] بالتعريف بعلمائنا ونشر فكرهم وثقافتهم وغيره. والذي يستفاد مما قدمنا به أن أسمه عبد الواحد محمد الدوكالي ويرجع نسبه إلى مدينة "دكالة" بالمغرب الشقيق وهو موضع اتفاق بين جميع الباحثين الذين اجمعوا على ذلك.

المطلب الأول
معرفة شيوخه وتلاميذه
أولا : معرفة شيوخه:-

وراء كل عالم مجتهد مشائخ أفاضل أخذ العلم عنهم ونهل من أدبهم وخلقهم فكانوا لهم الأثر الطيب في حياته العلمية والعملية، فهذا الذي يمكن قوله في سياق الحديث عن مشايخ الشيخ عبدالواحد الدوكالي، ففي حياته العلمية ثلة وافرة من كبار علماء عصره وزمانه.

وقد حاولت تتبع مشايخ الشيخ عبد الواحد الدوكالي من خلال ما توفر لدي من مصادر ومراجع، ولا أدعي أنني استوفيت ذلك ، ولكن ظني أني أتيت ما تحصلت عليه من معلومات حول أهمهم وذلك من واقع ما ذكره تلميذه الشيخ عبدالسلام الأسمر في وصيته الكبرى وهم :-

1- الشيخ فتح الله أبوراس القيرواني :-

كان مفتياً بالقيروان[2] على مذهب الإمام مالك والإمام أبي حنيفة –فر[3] من القيروان هو وجماعة، وجاء إلى مسلاته، فأخذ الشيخ عبد الواحد الدوكالي عنه الطريقة[4] وعلوم التصوف توفي في أوائل القرن التاسع ودفن ببرنو من بلاد السودان، وكانت مناقبه في نحو العشرة كراريس لشيخنا الدوكالي وقد ذكره في الوصية الكبرى الشيخ عبدالسلام الأسمر بقوله: "وشيخه الولي فتح الله أبوراس القيرواني رضي الله عنه من المشايخ الصوفية، ذو رفعة قوية، كان مفتي ببلدة القيروان، وكان يلبس العمامة البيضاء الأزداد الأبيض ويركب على صلاة الظهر بالقراءات السبع وكان يتكلم في أثنى عشر علماً، وكان يفتي على مذهب الإمام مالك، وأبوحنيفة، وكان من أخلاقه على جلالة قدره يقف مع الصغير والكبير والحقير والجارية وغيرهم ويجالس الفقراء ويبشرهم ويكرمهم الإكرام الطيب ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم لأحد من أرباب الدولة والظلمة والجبابرة قط، ولا وقف بباب سلطان ولا وزير كان يصلي الصبح بوضوء العشاء الأخير ويصلي المغرب بوضوء الظهر وكان رضي الله عنه شريف الأخلاق كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع مسلماً لجميع الناس سخي حنون شفيق على الفقراء والمساكين .... وكان رضي الله عنه ببلادنا وزاويته .... عاش تسعين عاماً وانتقل من بلادنا إلى أن وصل إلى بلاد السودان ومات فيها وقبره مشهور بزار ببرنو"[5] .

وفائدة هذا التقييد تظهر أيضا بالإضافة إلى ما استفدناه من ذكر تلميذ من تلاميذ المترجم في أنه ذكر: "تلقيت الطريقة العروسية عن أستاذي وملاذي ووسيلتي إلى الله تعالى الشيخ عبد الواحد الدوكالي المغربي القريشي القاطن بمسلاته، توفي بها ودفن بقرية زعفران خارج المقبرة القديمة"[6].

---

(1) الأديب علي مصطفى المصراتي، ولد بمدينة مصراته 1926، ونشأ بالقاهرة والإسكندرية، ثم ألتحق بالأزهر الشريف، وتخرج من كلية أصول الدين سنة 1946، شغل عدة وظائف في مصر وليبيا، مارس العمل السياسي عبر قنواته الرسمية من حزب المؤتمر إلى مجلس النواب ومجلس الأمة، له العديد من المقالات والمؤلفات في الأدب والتاريخ والصحافة. وضع كتاب " اعلام من طرابلس " صدر عن دار مكتبة الفكر بطرابلس، ليبيا ويشتمل على العديد من أعلام الفكر و الأدب في طرابلس، للمزيد انظر: دليل المؤلفين الليبيين، ص282 – 285 .

(2) القيروان أسسها عقبة بن نافع " 50 ه \ 670 م لتكون قاعدة للمسلمين ومركزاً لانطلاق الجيوش العربية الإسلامية نحو الفتح والتحرير، واختار لها مكاناً وسطاً فهي ليست قريبة من الساحل لتكون بعيدة عن منال الاسطول البيزنطي ، وليست موغلة في الداخل لتأمين هجمات القبائل البربرية، بدأ عقبة ببناء المدينة واختط المسجد الجامع أولاً، ومن ثم دار الإمارة وشرع بقية الجند والناس باختطاط دورهم . فقد اختير موقع المسجد وسط المدينة مجاوراً لدار الإمارة . للمزيد انظر: لمياء عزالدين الصباغ، القيروان ملتقى الأندلسيين، مجلة التربية والعلم، المجلد "18"، العدد الرابع، العراق ، 2011، ص 173 – 174 .

(3) سبب فراره من القيروان بعض كلامه في الغواشة كان يقول: "أنا إبراهيم الخليل الرحمان برسالة، أنا الخضر عليه السلام في درجاته، أنا موسى عليه السلام في مناجاته، أنا علي بن أبي طالب في حملاته" فرموه بالزندقة، ودفعوا السلطان إلى الأمر بإعدامه ففر لاجئاً إلى طرابلس لدى الشيخ الدوكالي ثم هاجر إلى السودان، حيث توفي ببرنو وقبره مشهور فيها، انظر: مواهب الرحيم، تنقيح روضة الأزهار، محمد بن مخلوف، مكتبة النجاح، طرابلس، "د.ت"، ص240 .

(4) الطريقة التي كان الشيخ الدوكالي يتبعها هي "العروسية" والتي اتصل بها عن شيخه فتح الله أبوراس .

(5) عبد السلام الأسمر، الوصية الكبرى، المكتبة الثقافية ، ط1، بيروت، 1958، ص74 .

(6) أحمد النائب، مرجع سابق، ص222-223 .

2- الشيخ أحمد أبوتليس القيرواني :-

ومن الشيوخ الذين أفاد من علمهم في فترة إقامته في بلدة بني وليد[1] الشيخ أحمد أبوتليس القيرواني من أعلام الفقهاء في القيرواني، كان عالماً صالحاً زاهداً، رمي بالزندقة فهرب إلى بني وليد، ومكث بها نحو سبع سنين، وقد أشار إليه الشيخ عبد السلام الأسمر في وصيته بقوله: "أبوتليس القيرواني رضي الله عنه كان من أحسن السادات الأخيار والصلحاء الأبرار والأولياء الأحرار علماً وعملاً وأدباً وحالاً وكمالاً وجمالاً وكان يأمر الفقراء بخلوته ويقل معهم بالسماع وقد حسدوه علماء أفريقية والقيروانين وكرهوه ورموه بالزندقة حسداً وبغضاً لولايته وعلوا مقامه وعلومه الظاهرة والباطنة، ونسبوا عليه الشهائد والوثائق على أن يحصر ويقتل ففر منهم في جوف الليل هو وأصحابه وركب في البحر إلى أن وصل بلاد بني وليد ومكث فيها سبع سنين، قال شيخنا الدوكالي: "وتزوج فيها أربعة من النساء بالصادق ، فلما سمع بالأمير توفي رجع إلى بلاده وهي القيروان، ومات فيها ودفنوه في رياض جامع الزيتونة[2] بالبلاد المذكورة، عاش خمسين عاماً وقبره مشهور بزار بلاد القيروان"[3] ويستنتج من هذه الإشارة أن الشيخ أحمد أبوتليس القيرواني هذا عالم من علماء تونس وصل ليبيا وأقام بها سبع سنوات، وأدركه الشيخ عبد الواحد الدوكالي وأخذ العلم عنه ولم نهتد إلى أنه أخذ عنه في مسلاته أو التحق به في بلدة بني وليد .

3- الشيخ أبوراوي الفحل القلعي :-

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم وجالسهم، ولم يحدثنا الشيخ الدوكالي عن أستاذه هذا في كتاباته ووصاياه، إنما استقيتا ذلك من وصية تلميذه الشيخ عبد السلام الأسمر الذي أورد: "ومنهم سيدي أبوراوي الفحل القلعي رضي الله عنه من أكابر السادات .... كان يتكلم على معاني القرآن والسنة المشرفة كلاماً نفيساً ...."[4] أخذ الطريقة عن ابن عرس توفي سنة 931ه ودفن في سوسة"[5].

ولم نعثر على معلومات كافية عن هذا الشيخ المعدود في جملة مشايخ الشيخ عبدالواحد الدوكالي، ولا عن تكونيه الفكري والثقافي أو عن اتصاله بالشيخ عبدالواحد، وغاية ما انتهينا إليه من أخباره إشارة عابرة في الوصية الذي كتبها الشيخ عبد السلام الأسمر، بالإضافة إلى ما استفدناه من روضة الأزهار بذكرها : "أصله من القلعة الصغرى، كان عفيفاً ، وكانت أمه صالحة عروسية، ووالده صالحت خديماً لسيدي ابن عروس بزبي راوي لكون الأمطار سقطت ليلة ازدياده بعد انقطاع لعشر سنوات متوالية، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ويتكلم عن معاني القرآن والسنة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء، وكان يراوي به أهل الأسقام، وكان يعظم العلماء والمشايخ وأرباب الدولة ولما أنكر عليه علماء أفريقيا وأفتوا بتفكيره لما قاله، فر إلى سوسة وظل بها مقصوداً للزيارة إلى أن توفي سنة 931ه وقبره مشهور بها[6]. أدركه الشيخ الدوكالي وجالسه[7].

هؤلاء هم أهم الشيوخ والعلماء الذين أخذ منهم الشيخ عبد الواحد الدوكالي كما أخذ عن غيرهم فكان نعم الأخذ، حتى برع في العلوم العربية والشرعية، وكان يفتي على المذاهب الأربعة حتى وفاته.

ثانيا : معرفة تلاميذه:-

كان الشيخ من علماء مسلاته، وباعث النهضة فيها أعطى طلاب العلم كثيراً من علمه وجهده ووقته، وكان من المشهورين، كما يستفاد من وثيقة كتبها الشيخ عبدالسلام الأسمر، حول علمه بقوله: "وقد جاء للشيخ الدوكالي مائة فقيه من المغرب وجادلوه وامتحنوه فأجابهم بكل علم وكانت فتواه تعجب علماء طرابلس وتونس أشد الإعجاب ويعملون بها"[8].

ومن المعروف أن الشيخ عبد الواحد الدوكالي أنه تلقى علومه في مصر وكان من أبرز شيوخه الذين تأثر بهم والده الشيخ محمد بالفتح بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الدوكالي[9]، وجاء إلى ليبيا صحبة والده حاملاً معه مجموعة من الكتب منها إحياء الغزالي والبخاري وصحيح مسلم الشمائل واللمع في العربية والجازولية وأحكام عبد الحق وغيرها[10]. وقد كان علماء مصر

---

(1) بني وليد، واد من أودية البادية الطرابلسية يمر في أرض أرفلة من الغرب إلى الشرق، مع انحرافه قليلاً إلى الشمال، ونهاية في الشمال الشرقي في تاورغة ، ويقع جنوبي مدينة طرابلس نحو 180 كم، وواد ابن وليد من أملاك وورفلة ولهم على ضفة قرى كثيرة يأوون إليها في الشتاء والصيف، كل قرية في الجنوب تقابلها قرية في الشمال ويطلق على تلك القرى قصوراً، فيقال قصر الجماملة، قصرالزبيدات، قصر= القطانشة، قصر الفوائد، للمزيد انظر: فتحية الخير حمدو، الشيخ عمر الجنزوري 1911 – 1986، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2002 هامش 2، ص136 .

(2) جامع الزيتونة يقع في تونس، هو أسبق المعاهد التعليمية للعروبة مولداً منذ سنة 120ه / 737، وظل على مر العصور مناراً وهاجاً للتعليم والبحث وهو أكبر جامعة إسلامية عرفها المغرب العربي ومن الأبيات التي كانت مرتسمة بواجهة الصومعة

تأمل نقوش الحسن صنعن بالأيدي ..... فلطف البناينبيك عن جوهر الفردوفي تاريخها ينادي الورى ثم البناء قال .... فأرخوا نمائي عليه رونق الملك بالسعد. للمزيد انظر: المرجع السابق نفسه، ص47 .

(3) الشيخ عبد السلام الأسمر، الوصية الكبرى، ص74 .

(4) عبد السلام الأسمر، الوصية الكبرى، مصدر سابق، ص74 .

(5) المصدر السابق نفسه، ص75 .

(6) محمد بن مخلوف، تنقيع روضة الأزهار، مصدر سابق، ص241 – 242 .

(7) المصدر السابق نفسه ونفس الصفحة .

(8) عبد السلام الأسمر، الوصية الكبرى، مصدر سابق، ص73 .

(9) غيث عبد الله العربي، الزوايا التعليمية ودورها في الحياة الثقافية خلال العصر الحديث عبد الله الدوكالي أنموذجاً، مجلة القلعة، العدد الأول ، كلية الآداب والعلوم مسلاته، 2014، ص44 .

(10) مختار الهادي بن يونس، من تاريخ الثقافة في ليبيا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ،طرابلس، 2009، ص154 .

يعظمونه تعظيماً طيباً ، وشهدوا له بالعلم والإجازة والتعظيم والتفويض، وكان يفتي في الأربعة مذاهب ولم يوجد بطرابلس مثله قط[1].

وعلى الرغم من أن إحصاء طلاب ليس من السهل وذلك بسبب عدم ذكر المترجمون الذين ترجموا للشيخ عبد الواحد الدوكالي تلاميذه الذين أخذوا العلم منه واكتفوا بذكر اثنين منهم – وأعني بهم عبد السلام الأسمر الفيتوري – والذي يرجع إليه الفضل في تزويدنا بأغلب المعلومات وأخبار الشيخ عبد الواحد الدوكالي، والشيخ محمد التاجوري .

1- عبد السلام الفيتوري الأسمر :-

هو عبد السلام الأسمر بن سليم الفيتوري الإدريسي الحسني، ولد عام 880ه الموافق 1475 تقريباً "ببلدة زليتن" غرب ليبيا وتوفي بها عام 981ه الموافق "1573"، يُعد من أهم علماء ودعاة الإسلام في القرن العاشر الهجري، من أبرز تلاميذ الشيخ عبد الواحد الدوكالي، حيث نال منه جل علومه وكان يلقبه "بعالم زمانه"[2] فكان بما أخذ عنه من المبرزين من علماء مسلاته المشهورين والمجازين وقال عنه: "ولو نكتب ما أنطق به أمامنا الدوكالي رضي الله عنه لجمعت مائة كتاب"[3]. وقد ذكر الأستاذ عمران شعيب أن عبد السلام الأسمر لازم شيخه سبع سنوات، كما ذكر استئناساً بما أطلعنا عليه في وصية وثبت قوله وما تلقاه عن شيخه بقوله: "كان شيخنا الدوكالي رضي الله عنه أوحد زمانه في الورع والأحوال السنية، وعلم النحو، والمعقول، والفقه والحديث، والتصوف، وكان يقرئ الناس كل يوم سبع دولات إلى ما قبل صلاة العشاء الأخيرة"[4].

ويفضل هذا التحصيل شارك عبد السلام الأسمر في الحياة العامة في بلدته وكافة أرجاء ليبيا، وكان امتداداً لعطاء المدرسة الدوكالية في مسلاته وزليتن، وأسس زاويته الشهيرة" زاوية عبد السلام الأسمر بزليتن وقد أفاد من علومه، وكان كثير الثناء على شيخه والوفاء له حتى ووفاته .

2- الشيخ محمد التاجوري :-

لم نهتد إلى معلومات وافرة عن حياته وآثاره ، وغاية ما وقفنا عليه من أمره أنه درس على الشيخ عبدالواحد الدوكالي وتكون به، وأفاد من علومه، ونكتفي في هذا المقام بإيراد الأبيات التي قالها في شيخه والتي يقول فيها :-

وشيخـنا الدوكالي عبد الواحد * لنا في ذا المقال قد ساعد**

مثل الرفيق الأسمر ذي الحال * والحمد لله على الكمـــــال**

نظمـــه محمـــد نجـــــل علي * ابن الفقيـــــــــه المدلجي[5]**

محلـــياً على الرسول المقتفي * والآل والصحب وأرباب الوفا**

هؤلاء هم مشاهير تلاميذ مترجمنا، وحملة علمه ممن توصلنا إلى معلومات عليهم من المصادر والمراجع، وهناك مئات الطلاب الذين لم نتمكن من الوصول إلى أسماؤهم وأخبارهم ، كما لا يتسع المجال لسردهم وتقصي ما يتصل بهم ، وهم ليسوا من ليبيا فحسب ، بل ينتمون إلى البلاد العربية والأفريقية وغيرها من ديار الإسلام، وقد أشار الطاهر الزاوي عن زاوية الدوكالي بأنها زاوية مشهور ببلدة زعفران، قرية من قرى مسلاته"[6] وقد اشتهرت هذه الزاوية شهرة لا نظير لها بعد قدوم الشيخ الجليل عبد الواحد الدوكالي ولي مسلاته إليها والتف عليه الطلاب من كل حدب وصوب[7].

ومن هذه الإشارة السريعة إلى تلاميذ مترجمنا الكبار، يتبين لنا دور الشيخ عبد الواحد الدوكالي في بعث الحياة الثقافية بمسلاته، بل بليبيا والدول المجاورة لها، ومقدار الإسهام الواسع الذي تم بفضل جهوده في مجالات التدريس والتعليم والإفتاء والوعظ والرأي الذي جعل من زاويته قبلة للطلاب والباحثين من مختلف الأمصار، وبفضله أصبحت مسلاته مدينة يطلق عليها أرض العلم والسيف .

المطلب الثاني
مكانته العلمية بين أقرانه

---

(1) عبد السلام الأسمر، الوصية الكبرى، مصدر سابق، ص73 .

(2) المصدر نفسه، ص74 .

(3) عمران عبد السلام شعيب، عبد الواحد الدوكالي المسلاتي ودور زاويته في الحياة الثقافية في ليبيا، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2000، ، ص24 .

(4) عبد السلام الأسمر، الوصية الكبرى، مصدر سابق، ص71 .

(5) مختار الهادي بن يونس، مرجع سابق، ص155 .

(6) عمران شعيب، مرجع سابق، ص35 .

(7) المرجع السابق نفسه، ص35 .

ان الشيخ عبدالواحد الدوكالي رحمه الله قد حظى بمكانة علمية كبيرة بين أقرانه من العلماء وذلك كعلاقته الوطيدة بالشيخ أحمد زروق رحمه الله ، حيث كليهما قد قدم من المغرب الشقيق ، وربطت بينهما رابطة العلم والمعاصرة ، إذ كانا متقاربين في العمر فقويت اللحمة بينهما من البداية إلى أن فارق الأجل بينهما .

يقول الشيخ عبدالسلام الاسمر في وصيته :(وعليكم بمحبة الشيخ الزروق وبزيارته والاقتداء به وهو من أقران شيخنا الدوكالي ببلد مسلاتة ، ويأتي إلية ببلد مصراته على فرس أحمر وبيده رمح ، وهو رجل قصير جميل الصورة وكان من المحبين لنا ومن المسلمين ومن أهل التصوف)

ويروى عن الشيخ زروق أنه : (من أقران شيخنا الدوكالي ومن أجل أحبابه ومن أهل عصره ، وكان رفيقا له بالجامع الأزهر وجارا وخلا ، يأكلان معا في العشاء إلى أن وصلا إلى طرابلس ، وكان لا يفارق شيخنا الدوكالي ببلد مسلاتة ويأتي إليه من بلد مصراته على فرس حمراء وبيده رمح).

المبحث الثاني

جهود الشيخ الدوكالي في نشر الفقه المالكي

إلى جانب تدريسه لكتاب الله تعالى عند تأسيسه لزاوية الدوكالي والتي سنتطرق لها في المطلب الأول إن شاءالله اهتم الشيخ الدوكالي أيضا بتدريس العلوم الشرعية وذلك بنظام الحلقات في المسجد ولا يعد الطالب متخرجا من هذه الحلقات إلا بعد أن يجيزه أستاذه وقيامة بعملية التنظير أي التدريس .

وهذا المنهج التعليمي الفريد راسخا ومستمرا بعد الشيخ رحمه الله جيلا بعد جيل إلى وقتنا الحاضر بالزاوية التي أسسها ودرس فيها القرآن الكريم وعلومه .

المطلب الأول
تأسيس زاوية الدوكالي ودورها في نشر الفقه المالكي

تقع هذه الزاوية بقرية زعفران بمسلاته، ومؤسس الزاوية هو الشيخ عبد الله الدوكالي[1]، وهو سابق للشيخ عبد الواحد بزمن طويل، حيث يقال إنه من تابع التابعين ولعله من أجداد الشيخ عبد الواحد الدوكالي، والشيخ عبد الله الدوكالي مدفون بداخل الزاوية وقبره معروف، ومنذ مجيء الشيخ عبد الواحد الدوكالي واستقراره ببلدة مسلاته، أصبحت تطلق على الزاوية بزاوية عبد الواحد الدوكالي دون غيره، ولعل ذلك لقرب زمنه إذا ما قورن بالشيخ عبد الله أو لشهرته وشهرة تلاميذه الذين تلقوا العلم عنه[2].

ولم تنص المصادر المتوافرة بين أيدينا على تاريخ دقيق ومحدد لبناء هذه الزاوية، ويمكن من خلال بعض الترجيحات أنها تأسست في نهايات القرن الخامس الهجري وبدايات القرن السادس الهجري، ولعل هذه المعلمة العلمية بمسلاته تؤشر لانطلاقة ظاهرة انتشار الزوايا بالقرى داخل مدينة مسلاته، وخصوصاً بعد مجيء الشيخ عبدالواحد الدوكالي الذي ساهم مساهمة كبيرة في شهرة هذه الزاوية وداع صيتها في أرجاء ليبيا وخارجها إلى يومنا هذا .

*** نظام الدراسة للشيخ عبد الواحد الدوكالي بالزاوية :-**

جاء في الوصية الكبرى للشيخ عبد السلام الأسمر أحد أبرز تلاميذ الشيخ عبدالواحد الدوكالي عن نظام الدراسة السائد بالزاوية والذي كان يتبعه شيخه بقوله: "كان يدرس في اليوم سبع دولات "حصص" يقرر فيها لتلاميذه المختصر والرسالة والحكم والتوحيد والمعقول، وغير ذلك من العلوم"[3].

من خلال هذا النص الذي أشار فيه الشيخ عبد السلام الأسمر إلى أتباع نظام سبع دولات "حصص" يمكننا أن نقسمها حسب النظام الذي لا يزال سائداً في الزاوية والتي سارت على نفس النهج وهي على النحو التالي :-

تبدأ الدراسة اليومية بزاوية الدوكالي على عهد الشيخ عبد الواحد الدوكالي قبل بزوغ الشمس وتعتمد اليوم الكامل من قبل صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء ومقسمة على النحو التالي :-

---

(1) هناك إشارة نود أن ننبه لها بأن اسم عبد الله الدوكالي المؤسس الحقيقي للزاوية ومدفون بها، يختلف على الاسم الأخر الذي يتداول وهو أبو عبد الله الدوكالي صاحب الإمام بن عرفة فهذا الأخير قد ارتحل إلى مصر واستقر بها إلى أن توفي ودفن هناك، وقد حضر وفاته أبوالحسن الجياني، وعلى هذا يكون عبد الله الدوكالي اسم العلمين أولهما يشهر بعبد الله الدوكالي وهو من أنشأ الزاوية واستقر بها إلى أن توفي ودفن بها، والثاني يشتهر بأبي عبد الله الدوكالي وهو الذي حصل معه ما حصل مع الإمام بن عرفة واستقر بمصر مع أسرته إلى أن توفي هناك، للمزيد انظر : غيث عبد الله العربي، مرجع سابق، ص43 .

(2) نصر الدين البشر العربي ، مناقب علماء مسلاتة الاخيار وطيب سيرهم من الاخبار، مكتبة دار الحكمة ، طرابلس .

(3) عبد السلام الأسمر، الوصية، ص71 .

1- **التلاوة** : من قبل صلاة الفجر حتى طلوع الشمس ، وهذه في جميع أيام الأسبوع عدا يومي الاثنين والخميس، وهي مخصصة لمراجعة ما حفظه الطالب من القرآن الكريم وهذه التلاوة تسمى **"السروة"**[1].

2- **الفترة الصباحية** : تبدأ من طلوع الشمس وحتى الثانية عشر من منتصف اليوم وفي هذه الفترة يقوم الطلبة بكتابة الآيات المقرر حفظها وهي تختلف باختلاف الطلاب من الاثنين والثلاثة للمبتدئ إلى الثمن أو الربع لغيره من الطلاب. وعادة ما يقوم بهذه المتابعة الطلبة المتقدمون الذين على وشك حفظ القرآن الكريم كاملاً والانتهاء منه والذين أجاز لهم الشيخ **"التكتيب"**[2]، وبعد ذلك يأمر الشيخ **"بالتسريحة"** وهي فترة الخلود إلى الراحة والتي تستمر من منتصف النهار إلى ما بعد صلاة الظهر .

3- **الفترة المسائية** : وهي التي تبدأ من بعد صلاة الظهر وحتى صلاة العصر وهي مخصصة للحفظ، أي حفظ ما كتبه الطالب في الفترة الصباحية تم تسميعها **"عرضها"** على الشيخ الذي يعطي الإذن بإزالتها **"محيها"** بعد التأكد من حفظ الطالب بمقرره وكتابة غيره ، وهذه العملية يشرف عليها الشيخ عبد الواحد الدوكالي شخصياً، ولا يسمح للطلبة المتميزين بذلك .

4- **الفترة الليلية** : وهي التي تبدأ من بعد صلاة العصر وحتى صلاة العشاء وهي مخصصة للمراجعة والتلاوة، ثم بعد ذلك تعطى فترة راحة لا تزيد عن الخمس والأربعين دقيقة يقوم فيها الطلاب بمراجعة ألواحهم بمساعدة الطلبة المتقدمين، والذين يقومون بمساعدة الشيخ بعرض الألواح على الشيخ ومحيها استعداداً لكتابتها من جديد بعد صلاة العشاء وهي التي تسمى **"تعشية الألواح".**

5- **التلاوة من بعد صلاة العشاء وحتى منتصف الليل**: وهذه تكون في ليلتي الاثنين والخميس وهاتان التلاوتان تسميان **"بالتعتيمة"**[3]، وفيها تعقد حلقات دراسية لمراجعة الحفظ وتثبيته مع التركيز على الأحكام وبعض المسائل الأخرى، المتعلقة بالرسم القرآني والكتابة وقواعد الخط .

6- **والنوع الأخير**: من التلاوة يتمثل في دور المسؤولية التي يتحملها الطلبة ، حيث يكلف كل مرة طالب بإيقاظ الطلاب من نومهم، وهذا الدور هو تعويد الطلاب على تحمل المسؤولية، حيث يوقظون الطلاب وقت الفجر الأول بحيث يتطلب من الطالب المكلف بذلك أن يكون مستيقظاً طيلة الليل أحياناً يعاسس الوقت، فإذا قام ولم يوقظ الطلبة للتلاوة مبكراً فإن جزاءه يكون الضرب **"بالفلقة"** من شيخ الزاوية .

7- **في يومي الأربعاء والخميس** : يقوم الشيخ عبد الواحد الدوكالي بأعمال الحلقات الدراسية ويشارك في هذه الحلقات جميع الطلاب، والتي يقوم فيها بتدريس مختصر الشيخ خليل بن إسحاق الجندة ، ورسالة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وكتاب حكم ابن عطاء الله السكندري في كتاب التصوف والسلوك وعلوم التوحيد والمعقول وغيرها من العلوم الأخرى .

وهذا النظام التعليمي الذي أسسه الشيخ عبد الواحد الدوكالي ظل راسخاً ومستمراً في هذه الزاوية تناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل إلى وقتنا الحاضر .

وكان من أبرز التلاميذ الذين درسوا في زاوية عبد الواحد الدوكالي وكانت لهم شهرتهم العلمية: أحمد بن محمد العالم، محمد محمد العربي، محمد السنوسي بن صالح، محمد المهدي الشوماني، منصور السنوسي الأنداري، الطيب محمد العربي، سالم الزقوزي، علي بن حسن العربي، أمحمد حسين عبد العالي، الهادي الرويمي، مختار الطبيب، عبد الله التويمي، محمد الفرجاني، الهادي الدقة، عبد السلام القاضي، رجب أبوجناح، رمضان فنير، الهادي بن سعود، أبو بكر الرويمي، عبد المجيد محمد العربي، أمحمد أبو عجيلة، زاهير أبوراس، أحمد سليم عثمان، المهدي عبد الرحمن احمودة، الفيتوري محمد كشيدان، يوسف محمد الجعراني، شعبان محمد الغراري، عبد السلام القندي، إبراهيم الزنيقري، عمران علي العربي، علي عبد الله أبورويص[4].

<u>وخلاصة القول</u>، حول نظام التعليم بزاوية عبد الواحد الدوكالي التي طبعت مسيرة التعليم بمسلاته وصيتها، وأغلب مدن ليبيا، أنها مؤسسة دينية تعليمية اجتماعية أسهمت بدور فعال في تعليم فنون اللغة والدين وتحفيظ القرآن الكريم بفضل شيخها النحرير عبد الواحد الدوكالي المغربي الذي كانت له شخصيته التدريسية المتميزة وبرنامجــه التوعوي والإصلاحي الهادف،

---

(1) السروة: المقصود بها هو الاستيقاظ مبكراً والتي تبدأ بحوالي الساعة الرابعة صباحاً إلى قبل بزوغ الشمس .

(2) التكتيب : وهي من العمليات الهامة لطلاب القرآن الكريم، لأنها تؤدي إلى ترسيخ ما حفظه الطالب وتعتبر كعملية تمرين بطريقة التدريس وفي هذه الفترة يقوم الطلبة بكتابة ألواحهم ويصححونها على الطلبة المتميزين ثم يقوم الشيخ بمراجعة هذه الألواح ، بعدها يقوم الطالب في تكرار ما كتبه حتى يتقن حفظه .

(3) التعتيمة : وهي الفترة التي يستمر فيها الطلاب بمراجعة ألواحهم والتي تستمر من منتصف الليل إلى طلوع الفجر وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عتمة وظلام الليل وكانت تسمى قراءة يوم الاثنين بالتعتيمة الصغرى، أما يوم الخميس فتسمى بالتعتيمة الكبرى وذلك لفرق الوقت بينهما، رواية الشيخ فرحات سليم عثمان، أحد طلبة زاوية الدوكالي، مقابلة أجراها الباحث بتاريخ 6 . 11 . 2017 بمدينة مسلاته بني ليث. والتعتيمة: لغة أصلها من العتمة وأعتم القوم وعتموا تعتيما، ساروا في ذلك الوقت أو ردوا أو أصدروا أو عملوا أي عمل كان وقيل: العتمة وقت صلاة العشاء الأخير سميت بذلك لاستتمام نعمها وقيل لتأخر وقتها. للمزيد انظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، 21 \ 381.

(4) مقابلة شفوية أجراها الباحث في مسلاته مع الشيخ المبروك العماري، بتاريخ 8 . 11 . 2017.

وهو ما تكشف عنه عند دراسة آثاره العلمية، ووفقاً لما أفادنا به الشيخ فرج التركي والشيخ فرحات سليم عثمان في سيرته العلمية، فقد كان الشيخ عبدالواحد الدوكالي واحداً من أولئك الأفداد الذين كان لهم دور فعال في نشر الثقافة العربية والإسلامية بين أبناء مدينة مسلاته في بداية القرن السادس الهجري ، كما عده بحق مربياً عظيماً ، استطاع أن يربي أجيالاً ويسهم في تقديم الاخلاق وتهذيبها، كما كان للشيخ عبد الواحد الدوكالي من أشهر التلاميذ الذين درسوا العلم عليه بزاوية عبد الواحد الدوكالي، والذي ترسم من بعده خطى شيخه في حقل التدريس[1] الشيخ عبد السلام الأسمر قائلاً: "استاذي وشيخي وقدوتي عبد الواحد الدوكالي المغربي ....."[2]

المطلب الثاني
منهج الفقيه الدوكالي في التدريس والفتوى

من خلال ما ذكره الشيخ عبد السلام الأسمر عن شيخه عبد الواحد الدوكالي لبعض الآراء الفقهية حول مجموعة من المسائل الشرعية، والتي جعلها شواهد له ويستشهد بها تلاميذه ومريديه، ومن ذلك يقول الأسمر: "إخواني وإياكم وعقوق الوالدين فإن لا يدخل الجنة منان ولا عاق لوالديه: قال إمامنا الدوكالي رضي الله عنه:"ليس منا منان ولسنا منه" .

وكذلك يضيف: "قال إمامنا الدوكالي رضي الله عنه: صلة الرحم تزيد لعمر صاحبها ثواب نحو ثلاثين عاماً فوق عمره لا زيادة حية والله أعلم" .

وعن حديثه عن شرب للدخان وعن إباحة شربه يقول: "وكان شيخنا الدوكالي ينكرها مطلقاً ويهجر المدمنين عليها ويزجرهم ويغلظ فيها ويشدد على أهلها" .

وقال شيخنا الدوكالي: "لا تسمعوا كلام المتكلمين ولا تحبسوا عليهم فإن ذلك حرام وعلامة الشقاوة".

وقال شيخنا الدوكالي: "عليكم بلباس الأبيض دون غيره ولو كان قديماً مجروداً قليل الثمن". ويضيف قائلاً: "قال أستاذنا الدوكالي رضي الله عنه: النظرة الأولى فتنة والنظرة الثانية زنية" .

أما عن زيارة القبور فيروي الشيخ عن شيخه الدوكالي قائلاً: "قال شيخنا الدوكالي رضي الله عنه: والمستحب في زيارة القبور طرا من مقابر الإسلام أن يقف الزائر مستديراً القبلة وجهه للميت، وأن يسلم ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فإن ذلك مكروه، وإساءة أدب مع صاحب القبر" .

أما في حب المساكين فيقول الشيخ عبد السلام الأسمر، قال أستاذنا الدوكالي رضي الله عنه: "عدوا السائل ولو بشق ثمرة ، وكان رضي الله عنه يوصينا على ضيف المغرب وهو السائل إذا حن الظلام إلى أن قال رحمه الله: "أعطوهم من القليل والكثير إلى بقاء ساعة"[3].

يتبين من دراسة هذه الآراء الفقهية للشيخ عبد الواحد الدوكالي حدره الشديد لأحكام الشريعة الإسلامية والعمل بما جاء بالحديث والسنة النبوية .

أقول إنه لمن المؤسف حقاً ألا يصلنا من آراء مترجمنا الفقهية إلا هذا القدر البسيط، وأن يضيع باقيه ويختفي في أماكن لا نعلمها، والراجح عندي أن جميع ما يتعلق بالشيخ عبد الواحد الدوكالي المغربي، احتفظ بها تلميذه عبد السلام الأسمر وما تحصلنا عليه جله من الوصية الكبرى له، وقد أكد هذا القول جل الباحثين الذين ترجموا للشيخ عبدالواحد الدوكالي .

وفاتـــــــه :-

ارتحل إلى جوار ربه الكريم بمدينة مسلاته ، قرية زعفران يوم الجمعة 10 من شهر رجب سنة 930ه ، وهناك من قال بأنه توفي يوم الجمعة أواسط شهر رمضان ولم يحدد السنة[4]، عن عمر ناهز المائة والثلاثين سنة استناداً لما ذكره تلميذه عبد السلام الأسمر بقوله: "عاش شيخنا مائة وثلاثين سنة، ولم يحن ظهره، ولم تسقط أسنانه، مات يوم الجمعة أواسط شهر رمضان، ودفن بزعفران بمسلاته"[5] رحمه الله واسع الرحمة وأجزل له الأجر والمثوبة وكساه حلل العفو والرضوان، وحباه أردية القبول والغفران، وبوأه ببحبوحة الجنان إنه مفضال منان .

---

[1] شهادة شفوية استمع إليها الباحث في مسلاته من الشيخ فرج التركي، والشيخ فرحات سليم عثمان، بتاريخ 8 . 11 . 2017

[2] عمران شعيب، مرجع سابق، ص18 .

[3] المرجع السابق، ص27 -29 .

[4] غيث العربي، مرجع سابق، ص45 .

[5] عبد السلام الأسمر، الوصية، ص73 .

الخاتمة

إن التأمل في سرد علماء المغرب الأقصى وسيرهم وما عرفوا به من شهرة ، يجد أنهم لم يكونوا محصورين ولادة ونشأة في داخل حدود المغرب الأقصى فحسب بل يتأكد لديه – حسبما تقدم – أن وجودهم وتأثيرهم وإسهاماتهم تجاوزت تلك الحدود وامتدت إلى أقطار عربية وإسلامية وأدت رسالتها العلمية والثقافية بكفاءة عالية وأصبح صيتهم وشهرتهم في جميع أنحاء المعمورة، بل أن هناك بعض البلدان التي حل بها العلماء المغاربة واستقروا فيها أصبحت تسمى باسمهم دون غيرهم، فالمكان الذي استقر فيه الشيخ عبدالواحد الدوكالي بمسلاته، يسمى إلى الوقت الحالي بمحلة عبدالواحد الدوكالي نسبة له، بل ضف على ذلك فمجرد أن تذكر بلدة مسلاته في أي مكان في أنحاء ليبيا، يقال لك بلد زاوية عبدالواحد الدوكالي، وكذلك أن الناظر إلى سير العلماء المغاربة يجد العجب العجاب من قوة علمهم، وحسن أخلاقهم، وشدة كياستهم ، وفطنتهم وحبهم للخير، وبذلهم الغالي والنفيس من وقتهم وجهدهم في خدمة كتاب الله .

ومن خلال هذه الدراسة الموجزة عن شيخنا عبد الواحد الدوكالي المغربي خرجت ببعض النتائج والتوصيات وهي كالاتي :-

أولا- يُعد الشيخُ الدوكاليُّ من كبار فقهاء مدينة مسلاتة وليبيا، اتخذ قرية زعفران مركزا لبث الفقه المالكي وتدريس فروعه وعلومه ، فذاع صيته وانتشر خبره في عَالَمنا الاسلاميّ شرقا وغربا، يدل على ذلك تدريسه كبار كتب المذهب كالرسالة وخليل، وعلوم الآلة المساعدة في فهم الفقه؛ وتحلق كثير من فقهاء المذهب حوله وثبوت رحيلهم إليه، فكان فقيها عالما تقيا ورعا، تخرج على يديه نخبة من كبار العلماء الذين أسهموا في نشر العلم وبناءِ الصروح الفكرية والثقافية، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ الجليل عبدالسلام الأسمر الفيتوري، والعلامة الفقيه الشيخ أحمد زروق رحمه الله

ثانيا- كان لدرس الشيخ الفقهي دورا بارزا في خلق نواة علمية تأسيسية استفاد منها كل من أتى بعد الشيخ رحمه الله.

ثالثا- بالرغم من تشرب الشيخ الدوكالي للفقه المالكي واعتبارهِ حجر أساس في تكوينه العلمي إلا أن اتساع اطلاعه على المذاهب الأخرى وتنوع معارفه مكَّنه من الفتوى بما ترجَّح عنده من معتمدات المذاهب الثلاثة الأخرى منابذا بذلك التعصب والجمود.

رابعا- كان الدورُ المحوريُّ للمسجد في تلك العصور بارزا وفعالا حيث كان المسجد مركزا يشع بنور بذْل المعارف وهداية الناس وتعليمهم آوامر دينهم وهذا من مقتضيات أمر الله برفع المساجد وإذنه بذكره فيها لتكون زاوية الدوكالي نبراسا مضيئا استضاءت به المدينة وليبيا عامة فكانت الدعوة إلى الله تعالى والقيامُ بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم والمعرفة قائمةً على أساس من الوضوح والبصيرة وبوعي وحكمة، عملاً بقوله تعالى: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**.

خامسا- كان الشيخ رحمه يدعوا إلى الوسطية فلم يكن متعصبا في فتواه ولم يكن متساهلا فيها، فهو كما عرف عنه الاعتدال فلا يرى الزيادة على المطلوب إلا إفراطا كما يرى النقص عنه تفريطا وكل من الافراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، كما أشار لذلك الامامُ القرطبي رحمه الله بقوله ((لما كان الوسط مجانبا للغلو والتقصير كان محمودا))

ومن ثم التوصيات التي نذكرها أيضا بإيجاز :ـــــ

_ **أوصي** وزارتي الأوقاف والثقافة بالبحث الجدي عن نتاج الشيخ الفقهي والمعرفي في شتى دور المخطوطات والمكاتب الخاصة والعامة ولمِّ شَتَاتها وإبرازها لطلاب الفقه المالكي والمعرفة عموما.

_ **كما أوصي** المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات والكليات ومراكز البحث الليبية عامة ومسلاتة خاصة طلابا وأساتذة بالالتفات إلى دراسة أعيان البلد ضمن دراساتهم الأكاديمية والعناية بها حتى يَظهَر مرقوما في الكتب مقربا للطلاب العلم .

﴿ تم ولله وحده الفضل والمنة والثناء الحسن والحمد لله رب العالمين ﴾

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر: القرآن الكريم.

ثانيا: كتب المعاجم:

- الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1979.
- الزبيدي ، مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.
- الزاوي ، الطاهر ، معجم البلدان الليبية ، مكتبة التحرر ، طرابلس، 1968.

ثانيا: كتب السير والتراجم:

- البرموني ، كريم الدين ، روضة الازهار ومنية السادات الأبرار في مناقب عبد السلام الأسمر، المكتبة الثقافية، بيروت.
- الانصاري ، أحمد النائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، دار المحدودة ، لندن ، 1984.
- المصراتي ، علي مصطفى ، أعلام من طرابلس ، مكتبة دار الفكر ، 1972.
- الفيتوري ، عبدالسلام الاسمر ، الوصية الكبرى ، الطبعة الاولى ، 1296-1976م.
- شعيب ، عمران عبدالسلام ، عبدالواحد الدوكالي المسلاتي ودور زاويته في الحياة الثقافية بليبيا، مطبعة السلامة ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2000.
- العربي ، نصر الدين البشير ، مناقب علماء مسلاتة الاخيار وطيب سيرهم من الاخبار ، مكتبة دار الحكمة ، طرابلس ، ليبيا .
- يونس ، مختار الهادي ، تاريخ الثقافة في ليبيا ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية ، طرابلس ، 2009.

ثالثا: المجلات العلمية المحكمة:

- أبوفارس ،حمزة ، عبدالواحد الدوكالي حياته وبعض آثاره ، مجلة الوثائق والمخطوطات ، السنة الثالثة، العدد الثالث ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، طرابلس ، 1988.
- العربي ، غيث عبدالله ، الزوايا التعليمية ودورها في الحياة الثقافية خلال العصر الحديث ، مجلة القلعة ، العدد الاول ، كلية الاداب مسلاتة ، 2014.